ثورة بدر بن سلام اللواتي البربري في مصر المملوكية ٧٧٩-٧٨٩هـ/١٣٧٧-١٣٨٧م

د. نوال بنت طلال الشريف*

جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

هجرة بربر لواته واستيطانهم بمصر:

من الصعب تحديد زمن محدد لهجرات البربر من المغرب إلى مصر، نظراً لقدم الهجرات عبر الزمان، ولكن زادت هذه الهجرات مع مجيء الفاطميين إلى مصر حيث اتخذتهم السلطة الفاطمية سندا لها في حكم البلاد واستقرارها؛ ومع بداية حكم الدولة المملوكية بدأت تظهر قبيلة لواته بدور كبير في المنطقة الممتدة من برقة إلى الدلتا، وهذا ما سوف نوضحه بين ثنايا البحث بإذن الله.

وعندما قدم بربر لواته خالطوا جيرانهم العرب، ودخلوا معهم في أحلاف وولاء ومصاهرة، كما وجدوا مدى تشابه حياتهم كالبداوة والتنقل والاستعداد الدائم للشغب والتمرد على سلطة الدولة؛الأمر الذي فرض عليهم نوعاً من الارتباط الشديد جعلهم في نظر الحاكم شيئاً واحداً ، وجعل المؤرخين المعاصرين يطلقون على الجميع لفظة عرب أو عربان، أو عرب الغربية والمنوفية من قبيلة لواته، بل راحوا يؤكدون على وحدة أنساب الجميع، وانتماء البربر إلى أمة واحدة. ويبدو أن هذا الأمر قد أسعد قبائل البربر الذين كانوا يعتبرون أنفسهم من نسل القبائل العربية، حتى أن لواته انتسبت إلى عرب القيسية. والهدف من وراء الموافقة الضمنية على الانتماء للعرب حصولهم على سند أنثربولوجي لشرعية امتلاكهم الأرض والبقاء بمصر بدلاً من المماليك الجلبان.

وفي النهاية فإن هذا لم يغير من حقيقة كونهم جماعات مغربية تنتسب إلى شعب كبير يسكن الصحراء الأفريقية منذ أزمنة غابرةوقد يكون من الأنسب أن يُذكر الشيء باسمه الصحيح بعيداً عن اللبس فنقول بربر لواته، امتداد لما هو معروف عن هذه القبائل البربرية الشهيرة ذات الأصول المغربية.

---

* أستاذ مساعد (=مدرس) التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإدارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

وقبل الخوض في البحث لابد من ذكر أماكن استقرار هذه القبيلة بأرض مصر زمن الدراسة، فنجد العشائر اللواتية قد استقرت بإقليم الفيوم[١]، وفي منطقة الساحل الشمالي الغربي لمصر، من برقة حتى الإسكندرية، وبأرض البحيرة انتشرت الخصائص المميزة للبربر حيث المشاحنات المتكررة مع جيرانهم العرب . من بني سليم . وكانت اليد الطولي للبربر نظراً لكثرتهم وانتشارهم فنجدهم بقرية زنارة- بمركز تلا بإقليم المنوفية – نسبة لعشيرة زنارة اللواتية، والتي طغى نفوذها حتى وصل إلى بعض الأراضي بإقليم البحيرة[٢]،وخصوصاً أثناء فتنة زعيمهم بدر بن سلام[٣] عام (٧٨٠-٧٨٣هـ/١٣٧٨-١٣٨١م). كما استقروا بعزبة اللواتي بمدينة قويسنا بإقليم المنوفية، وقرية لقانه بإقليم البحيرة نسبة إلى عشيرة لقان الزنارية من لواته، وقرية مزغنة بمدينة العياط بإقليم الجيزة [٤].

وقد سكنت عشيرة بنو جماز الزنارية قرية جمازة من قرى مركز بني مزار بإقليم المنيا[٥]، وبنو غرواس الزنارية الذين سكنوا قرية عرفت ببني غرواس من قرى مركز مغاغة بإقليم المنيا. كما وجد لبني زنارة تواجد بقرية ببيج غيلان نسبة إلى منيل بني هاني اللواتي[٦]، وينسب مركز

---

[١] الفيوم: هي ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، وأرضها منخفضة ذات بساتين وأشجار وفواكه وغلات، وتمتد على جانبي وادي اللاهون، ويكثر بهذه الولاية القرى حيث ذكر أن بها ثلاثمائة وستون قرية. للمزيد انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٨٦-٢٨٨؛ الإدريسي، مصدر سابق، ج١، ص ٣٢٨-٣٢٩.

[٢] البحيرة: كورة معروفة من نواحي الإسكندرية بمصر، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع. انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج١، ص ٣٥١.

[٣] بدر بن سلام، وبدر الزناري من لواته: ينتمي لبني مرديس . أو مزديش . الزناريين ذوي الشوكة وأصحاب اليد العليا على جيرانهم بأرض البحيرة، وانعقد الرياسة لبيت بدر بن سلام وأبنائه على عشائر هوارة ومزاته وزنارة بأرض البحيرة، حتى كانوا يقدمون عنهم أداء الخراج المقرر للخزانة كل عام. انظر ابن خلدون، العبر، ج ١٠، ص ١٠٠٧-١٠٠٨.

[٤] الجيزة: تقع غرب الفسطاط، ولها كورة كبيرة واسعة، وهي من أفضل كور مصر، أختطها العرب بعد فتح الإسكندرية، وينسب إليها الكثير من العلماء. انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٠٠.

[٥] المنيا، تسمى منية أبي خصيب، وهي مدينة كبيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى. انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق ج٥، ص ٢١٨؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، قسم ٢، ج ٣ (القاهرة ١٩٥٣- ١٩٦٣م)، ص ٢٢١-٢٢٢.

[٦] القلقشندي، قلائد الجمان، ص١٧٣؛ المقريزي، البيان والإغراب عما بأرض مصر من الأعراب، مع دراسات في تاريخ العروبة وادي النيل، تحقيق عبد المجيد عابدين (القاهرة ١٩٦١)، ص ٥٤- ٥٥.

مغاغة بإقليم المنيا إلى بني مغاغة من البلاريه اللواتيين[٧]، وقرية مزاته، والشيخ جبر التابعين لمركز جرجا بإقليم سوهاج ينتسبان لعشيرة مزاته اللواتية[٨].

ومع بداية العصر المملوكي لاحظ السلطان الظاهر بيبرس أن استمرار بربر لواته في حياة التنقل والارتحال فيما بين برقة والدلتا هو السبب في ميلهم نحو إثارة الشغب والقلاقل، فحرص على إقرارهم فيما تحت أيديهم من أراض وتشجيعهم على زراعتها والانتفاع بما تغله مقابل تأدية الخراج عنها من زكاة المواشي وعشور الزرع والثمار، والتعهد بحفظ الأمن بتلك النواحي، أو ما عرف بالخفارة أو التدريك[٩].

وترتب على ذلك أن دخل هؤلاء البربر المستأمنين في ولاء الدولة، وأصبحوا أعواناً لها، وصاروا مسؤولين عن حفظ الأمن بتلك النواحي. وقد أتت هذه السياسة ثمارها بحيث انتظمت الأحوال نسبياً في تلك المنطقة، ولم يعد الأمر يتطلب حال حدوث شغب أو ثورة سوى تيسير تجريده عسكرية قليلة العدد، حيث ينضم إليها البدو المستأمنين ويقدمون لها كافة التسهيلات اللازمة، وقد حدث ذلك عام ٦٧٢هـ/١٢٧٣م عندما ثار الأمير بليوش . من زعماء عرب سليم . في جمع كبير من بني جلدته، وامتنعوا عن دفع المقرر من الخراج، فتطلب الأمر إرسال نجدة عسكرية إلى هناك بقيادة الأمير صارم الدين أزيك، حيث انضم إليه من البربر المستأمنين مثل الأمير ابن عزاز السليمي، وكذلك زعيم بربر الهوارة الأميرمحمد الهواري، الذي لعب دورا كبيرا في إنزال الهزيمة بجموع الثائرين وزعيمهم الأمير بليوش، بدليل أنه آل إليه ما كان بيد الأمير بليوش من غنائم[١٠].

ومن ذلك نلاحظ استقرار الأمر للسلطان بيبرس في تلك النواحي، ويؤكد على ذلك ابن إياس فيقول " **إن توسعات بيبرس شملت مدينة طرابلس**[١١] **الغرب** "[١٢].

---

[٧] القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٧٣؛ المقريزي، البيان، ص ٥٤.

[٨] وعن انتشار قبيلة مزاته اللواتية بأرض البحيرة، وساحل مصر الشمالي الغربي. انظر ابن خلدون، العبر، ج١١، ص ١٠؛ القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٢٥؛ المقريزي، البيان، ص ٧١.

[٩] المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ج١، قسم٢، (القاهرة ١٩٣٤)، ص ٥٢.

[١٠] ابن أيبك الدوادار، كنز الدرروجامع الغرر، الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هلرمان ، مطبوعات المعهد الألماني للآثار، ج٨ (القاهرة ١٩٧١)، ص ١٧٦,١٧٣؛ زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق زبيدة محمد عطا، ج ٩ (الرياض د.ت.) ، ص١٣٠.

[١١] طرابلس الغرب: مدينة علي البحر المتوسط ولها ميناء ،وبساتين جليلة في شرقها، كما بها عدة آبار يشرب منها أهلها ،وبها أسواق عامرة ،ينسب لها العديد من العلماء. للمزيد أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج٤ ص ٢٥-٢٦.

وفي فترة حكم السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م) استمر في إتباع سياسة السلطان بيبرس باستقطاب العناصر البدوية المغاربية في نواحي غرب مصر، وذلك بالعمل على توطينهم فيما تحت أيديهم من أراض، وتسهيل حصولهم على ماء النيل لزراعة هذه الأراضي، فقام بحفر مزيد من الترع والخلجان عبر أراضي إقليم البحيرة، مثل خليج الطبرية . ترعة الحاجر الآن . الذي باشر السلطان قلاوون بنفسه حفره في السادس من شهر المحرم عام ٦٨٢هـ/ أبريل ١٢٨٣م.[١٣]

ثورات بربر لواته في مصر:

لا يتسع المقام هنا للإنفراد بأسباب الثورات سواء كانت اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية، ولكن سوف نعرض لذلك عند الحديث عن الثورات بعد ذلك.

تجدر الإشارة قبل الخوض في تفاصيل هذه الثورات إلى أنه يوجد بين المؤرخين تداخل في ذكرهم للأحداث الواقعة بين قبيلة هوارة وعشائر مزاته وزنارة اللواتيتين، وبين جيرانهم من عرب سليم الذين استمرت الإمرة معقودة لهم على عربان البحيرة من قبل السلطة المملوكية والتي خولت لهم تأمين الحدود الغربية لمصر.

وأكبر عامل لهذه الثورات كان العامل الاقتصادي، حيث الأزمات الاقتصادية [١٤] التي كانت تحدث بنواحي برقة نتيجة قلة الأمطار، وانعدام الأقوات، مما كان يتسبب في هجرة أهالي المنطقة إلى المناطق الغنية بأرض الدلتا مثلما حدث عام ٦٩٤هـ/١٢٩٥م[١٥] وترتب على هذا أحداث شغب قامت في فترة حكم الناصر محمد في مناطق برقة عام ٦٩٥، ٧٠٧,٧١٠، ٧٨١ ، ٧١٩ ،٧٢٦هـ[١٦].

---

[١٢] ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ج١، قسم ١، (القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤) ص ٢٤٩.

[١٣] المقريزي، السلوك، ج١، قسم ٣، ص٧١٢.

[١٤] عن الأزمات الاقتصادية انظر محمد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، ج٢، (تونس ١٩٩٩)، ص ٦١٤-٦١٨.

[١٥] بيبرس الدوادار، التحفة المملوكية في الدولة التركية، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان (القاهرة ١٩٨٧)، ص ١٤٤- ١٤٥.

[١٦] ابن أيبك الدوادار، كنز الدرر، ج ٨، ص ٣٦٤؛ بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ج٩، ص ٣٧٨؛ التحفة المملوكية ص ١٤٤-١٤٥؛ المقريزي، السلوك، ج٢، قسم ١، ص ٢٧٥,٢٧٢.

كما ذكرت المصادر ثورة بني مرديش من زنارة اللواتية، والتي دخلت في نزاع مع عرب جابر الجذاميين بأرض البحيرة، وكان ذلك عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م[١٧] وتطور الأمر إلى قتال بين الطرفين، حيث رجحت كافة بني مرديش اللواتية حيث البداوة التي كان لها دور في الرغبة في البقاء ضد ممن استقر.

ونتج عن ذلك انتشار الفوضى بأرض البحيرة، مما جعل السلطان الناصر محمد بن قلاوون يرسل حملة عسكرية قادها بيبرس الدوادار، فعرض الصلح أولاً، وعندما رفض قام الجند بالحرب واستولوا على ما مع المتخاصمين من ماشية وإبل، ثم أرغمهم القائد في النهاية على طلب الصلح والتعايش في سلام [١٨]. ولحل أزمة هذا الصراع قامت الدولة بحفر ترعة عرفت بالخليج الناصري عام ٧١٠هـ/١٣١٠م كان لها الدور الكبير في وصول مياه النيل إلى أرض البحيرة، وإقرار الأمن بالبحيرة طيلة فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون.[١٩]

وكان مع نهاية سلطان وبداية آخر تعم الفوضى السياسية عاصمة البلاد لما يثيره كبار الأمراء المماليك، حيث يتطلع كل واحد منهم إلى السلطة، إلى جانب مطالب الآخرين بزيادة أعطيتهم، أو المطالبة برواتبهم التي استولى عليها كبار الأمراء، كل ذلك كان يؤدي إلى قيام عمليات شغب واسعة النطاق، فنجد تأثر الأقاليم بهذه الحالة، ففي كل من الجيزة والفيوم والبحيرة تخبرنا المصادر بمدى الشغب الواقع بهم لاسيما ما حدث عام ٧٤٤هـ[٢٠]، واستمر حتى عام ٧٤٧هـ[٢١]، وخمدت لظروف لم نجد لها ذكرا، لكنها كانت تتجدد في سنوات متقطعة[٢٢].

وزاد من شدة هذه الثورات وصول الأخبار إلى هؤلاء البربر عن ضعف السلطة، وضياع هيبتها ضد الأمراء الذين سرعان ما كانوا يولون سلطانا ويقيلون آخر، وكان سبب الصراع على ما يفرضونه من مال على السلطان الجديد، وكان هذا السبب هو الذي جعل السلطان المنصور علي بن الأشرف شعبان (٧٧٨- ٧٨٣هـ/١٣٧٦- ١٣٨١م) يفرض زيادة في الضرائب على

---

[١٧] بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق زبيدة عطا، ج٩، ص ٣٣٣.

[١٨] بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٣٣.

[١٩] المقريزي، السلوك، ج٢، قسم ١، ص ١١١-١١٢. انظر أيضا عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي (الإسكندرية ١٩٦٩م)، ص ٢٩٢- ٢٩٥.

[٢٠] المقريزي، السلوك، ج ، ٢قسم ٣، ص ٦٥٦ ،٦٥٨.

[٢١] المقريزي، السلوك، ج ٢، قسم ٣، ص ٦٦٨، ٦٩٥، ٧٠٦-٧٠٧، ٧١٩- ٧٢٠.

[٢٢] حول شغب قبائل لواته أعوام ٧٤٨هـ، ٧٤٩هـ، ٧٥١هـ، ٧٥٢هـ، ٧٠٠- ٧٠١هـ، ٧٥٦هـ، ٧٦٧هـ. انظر المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص٧٢٨، ٧٣١- ٧٣٢، ٧٤٩- ٧٥٠، ٧٥٢، ٧٧٠، ٨١٦، ٨٤١، ٨٥٥- ٨٥٦، ٨٦١، ٨٦٤، ٨٦٧، ٨٩٦- ٨٩٧، ٩٠٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٥٥٠- ٥٥١؛ ج١، ق٢، ص ٢٩.

أصحاب المزارع من هؤلاء البدو بنواحي البحيرة، وذلك عام ٧٨٠هـ /١٣٧٨م مما أدى إلى رفض البربر لهذه الضرائب الفادحة وتصدي لزعامة الرافضين لدفع هذه الضرائب بدر بن سلام الزناري من لواته. [٢٣]

قيادة بدر بن سلام لثورات بربر لواتة في مصر:

ومحاولة من السلطة المملوكية لفرض سيطرتها على الدولة أرسلت قوة عسكرية بقيادة الأمير أيدمر الشمسي، الذي تشدد في مطالبه، التي قضت بضرورة القبض على بدر بن سلام، وإرساله إلى القاهرة، وعندما علم بدر بن سلام بمدى قوة عسكر لمماليك لم يجد حلاً إلا الفرار إلى صعيد مصر والاستعانة ببني جلدته من عشائر لواته مثل بني زعازع- أشهر من في الصعيد من بربر لواته-[٢٤] ويؤكد ذلك قول ابن خلدون " **ثم حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة الدول فاستثقلوها وحدثتهم أنفسهم بالامتناع منها لما عندهم من الاعتزاز فأرهقوا في الطلب**" [٢٥].

وفي شهر رجب من عام ٧٨٠هـ/ نوفمبر ١٣٧٨م دار القتال بين بدر بن سلام وحلفائه الجدد بصعيد مصر[٢٦]، وبين العسكر المملوكية بقيادة الأمير مراد، كاشف الوجه القبلي، وفي ذلك يقول ابن إياس " **وفيه قدم الخبر بأن طائفة من عربان البحيرة، وأن كبيرهم يقال له بدر ابن سلام توجهوا إلى الصعيد، فلقيهم الأمير مراد كاشف الوجه القبلي، فتحارب معهم، وقتل في المعركة جماعة من العربان** "[٢٧]، ولكن أظهر بدر مقدرة كبيرة على المراوغة حينما كانت ثورة الأمير إينال أمير سلاح على أشدها[٢٨].

ولم يمر وقت طويل حتى واجه بدر بن سلام حملة أخرى قادها بعض كبار الأمراء، وهو علي خان، الذي عين واليا للبحيرة عوضاً عن أيدمر الشمسي، [٢٩] واستغل بدر بن سلام هذه الفرصة وأعلن العصيان، ورفض مطالب الوالي الجديد، مما جعل السلطة المملوكية تتراجع عن

---

[٢٣] ابن خلدون، العبر، ج١٠، ص ١٠٠٧- ١٠٠٨.

[٢٤] القلقشندي، قلائد الجمان، ١٧٣؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري (القاهرة ١٩٨٠م)، ص ١١٥- ١١٦.

[٢٥] ابن خلدون، العبر، ج١٠، ص ١٠٠٨.

[٢٦] حلفائه الجدد وهم بنو جديدي، وأولاد قريش، وأولاد زعازع. انظر القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٧٣.

[٢٧] ابن إياس، بدائع الزهور، القسم ٢، ج١، ص ٢٣٢.

[٢٨] ابن خلدون، العبر ،ج ١٠، ص ١٠٠٤.

[٢٩] ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، قسم ٢، ص ٢٣٣.

توليه علي خان وعزله وتثبت أيدمر الشمسي، وعن ذلك يقول ابن إياس " **وكانت عربان البحيرة قاطبة داخله تحت طاعته** "[٣٠].

ولكن الأمور لم تسر في أمان فسرعان ما ثار أعوان بدر بن سلام في شهر ذي القعدة من نفس السنة (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م)، وبدأت تظهر الآثار الاقتصادية المدمرة لشغب هؤلاء البدو عندما راحوا يغيرون على زراعات الأهالي، وينهبون الغلال، ثم ما لبثوا أن فروا إلى ناحية الفيوم أمام التجريدة العسكرية التي سارت إليهم بقيادة الأمير إينال اليوسفي أمير سلاح[٣١] وبمجرد وصول التجريده العسكرية هدأت الأمور وعاد الأمراء [٣٢].

وشهدت سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م أحداثاجساماً وقعت بين الأمير أيتمش والأمير بركة الجوباني لدرجة أن حوصر الأمير بركة ومن معه، وأغلقت القاهرة، وفي ذلك يقول ابن إياس: " **قبضوا على مماليك الأمير بركة، وعلى أصحابه والزامه وحاشيته، فانقرضت دولة الأتراك بأسرها، وأنشئت بعدها دولة الجراكسة من يومئذ. .. فلما قبضوا على هؤلاء الأمراء قيدوهم وأرسلوهم إلى السجن بثغر الإسكندرية وأرسلوا طائفة منهم إلى دمياط ... وطائفة منهم إلى جهة بلاد الصعيد** ".[٣٣] واستغل بدر بن سلام هذه الظروف وقاد جموعا قيل أن عددهم قارب الخمسة آلاف رجل، وشن غارات على مدينة دمنهور عاصمة الإقليم، فنهب أسواقها، وخرب بيوتها، وقتل جماعة من أهلها [٣٤].

---

[٣٠] نفس المصدر والجزء والصفحة.

[٣١] الأمير إينال اليوسفي أمير سلاح : كان أتابك العساكر في دولة الصالح حاجي بن الأشرف، وولي قبل ذلك نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ومنها جرد حملة علي بلاد التركمان وانتصر عليهم. انظر، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ج١ (بيروت ١٩٩٨)، ص ٢٥٤.

[٣٢] ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، قسم ٢ ، ص ٢٣٥؛ ابن خلدون، العبر، ج١٠، ص ١٠٠٨.

[٣٣] ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، قسم ٢، ص ٢٥٤– ٢٦٢.

[٣٤] ابن دقماق، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين (بيروت ١٩٨٥) ج٢، ص٢٥٥– ٢٥٦؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص٣٩١– ٣٩٢ ؛ ابن حجر العسقلاني، أبناء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي (القاهرة ١٩٧٢م)، ج١، ص٢١٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، قسم٢، ص ٢٦٦– ٢٦٧. هذا العمل يتنافى مع ما أورده أحد الباحثين من أن"اضطرابات البحيرة بزعامة بدر بن سلام جاءت تعبيراً عن سخط الأهالي وتذمرهم من الأوضاع غير الطبيعية في البلاد " انظر محمود محمد السيد، تاريخ القبائل العربية في مصر في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٧٧، ص ١٢٥.

وعندما علم الأمير برقوق[٣٥] قام بتجنيد قوة عسكرية كبيرة العدد زادت على ألفي جندي عدا قادتهم، وكانوا من خيرة أمراء الجيش المملوكي آنذاك لقتال بدر بن سلام وأعوانه، وذلك في مطلع جمادي الأول من عام ٧٨٢هـ/ أغسطس ١٣٨٠م، وأمر نائب السلطنة بثغر الإسكندرية خليل عرام [٣٦]، أن يخرج هو الآخر بقواته لضرب المتمردين، وبذلك وصل عدد الأمراء والقواد الكثير، حيث ذكرهم ابن إياس بقوله: "**فمن الأمراء المقدمين**[٣٧] **ثمانية. .. وعين بها من الأمراء الطبلخانات** [٣٨] **أثنى عشر أميراً. .. وعين من الأمراء العشرات** [٣٩] **أثنى عشر أميراً وعين صحبتهم من المماليك السلطانية** [٤٠] **خمسمائة مملوك، فعينهم يوم الخميس، وخرجوا يوم الجمعة بعد الصلاة. ... فلما تكامل العسكر في بر الجيزة، رحل وتوجه نحو البحيرة** "[٤١]،

---

[٣٥] الأمير برقوق، أصل هذا الأمير من الجركس القفجاكية، جلبه التاجر عثمان قرجا ، واشتراه الأمير بيبقا ورباه وعلمه الرمايه والثقافة، وتعلم أدب الملوك، وقبض عليه أثناء أحداث الأمير بركة، وسجن بالكرك واعتق في عهد الأمير منجك نائب الشام ، واستمر بالشام حتى استدعاه السلطان الأشرف شعبان بن الحسين بن الناصر محمد، ودخل القاهرة واستمر إلى أن تولى السلطنة. انظر ابن خلدون، العبر، ج١٠، ص ١٠١١ -١٠١٤.

[٣٦] خليل بن عرام: تولي نيابة السلطنة بالإسكندرية ثلاث مرات (٧٦٩,٧٧١,٧٧٧هـ)، وقام بعدة أعمال واصلاح مثل الأماكن التي خربها القبارصة وحصن الإسكندرية. للمزيد انظر السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص ٣٧٣- ٣٧٨.

[٣٧] الأمراء المقدمين: هم الأمراء رؤساء مقدمي الألوف، وكانوا يتولون الوظائف الكبرى في الدولة والبلاط، وللواحد منهم التقدمة على ألف فارس ضمن دونه من الأمراء، وكان في مصر زمن السلطان محمد بن قلاوون أربعة وعشرين مقدماً ، ثم كان بعد ذلك ثمانية عشر أو عشرين. انظر زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية (القاهرة ٢٠٠٦م)، ص ٧٣.

[٣٨] الأمراء الطبلخانه: تدل هذه التسمية على أن عملهم دق الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية في المواكب الرسمية، أو في الأمور الهامة، وسموا بأمراء ثمانين وسبعين وأقلهم أمراء أربعين، وكان الجنود الذين تحت أيديهم أقل من الجنود الذين تحت مراء الألوف، وأمراء الطبلخانات كانوا تحت قيادة أمراء الألوف. انظر زين العابدين شمس الدين، مرجع سابق، ص ٧١- ٧٢.

[٣٩] أمراء العشرات: كان لكل أمير من هؤلاء عشرة مماليك خاصة به، وقد يكون تحت إمرته أكثر كعشرين أو أقل مثل خمسة، وهؤلاء الأمراء معظمهم من أبناء الأمراء المقدمين أو الطبلخانات تقديراً لخدمات آبائهم. انظر زين العابدين شمس الدين، مرجع سابق، ص ٧٢.

[٤٠] مماليك السلطانية:هم أعظم الأجناد شأناً وأرفعهم قدراً وأوقرهم إقطاعاً ن ومنهم تؤمر الأمراء رتبة بعد رتبة، وهم من المماليك الذين يشتريهم السلطان أو يبقيهم من مماليك السلطان السابق، ومرتباتهم جميعاً من ديوان المفرد. انظر زين العابدين شمس الدين، مرجع سابق، ص ٥١١.

[٤١] ابن إياس، بدائع الزهور، قسم ٢، ج١، ص ٢٦٦- ٢٦٧.

وعن طريق المعلومات التي حصلوا عليها من الجواسيس [٤٢]، ترك الجند المملوكي خيامهم واكمنوا للبربر عدة اكمنه بالقرب من الخيام، ولما انتصف الليل هجم البربر على خيام العسكر، فلم يجدوا بها أحد من العسكر، فانشغلوا بالسلب والنهب حتى فاجأتهم العسكر المملوكية وأحاطوا بهم، ولم ينج من البربر إلا من طال عمره، فقتلوا منهم ما لا يحصى عدده، وأسر من أولادهم ونسائهم ما لا يحصى، وعن ذلك يقول ابن إياس " **قيل قتل من العربان . البربر. في تلك الليلة نحو ألفين إنسان، وصاروا يقتلون من العربان من ظفروا به، ما بين مذنب وبرئ، ونهب منهم العسكر ما لا يحصى من أغنام وجمال وخيول، وسلاح، وغير ذلك من بنات ونساء** "[٤٣].

ولما كانت هذه الوقعة بالليل هرب بدر بن سلام إلى الأودية [٤٤]. ويبدو أن نجاح بدر ابن سلام في الفرار قد دفع قادة الجيش المملوكي إلى مهاجمة مدينة تروجة [٤٥] مسقط رأس بدر بدر بن سلام، وأعملوا فيها السلب والنهب، وقتلوا من ظفروا به لإجبار بدر بن سلام على الاستسلام، وممن تعرض للقتل والاعتقال أولاد بدر بن سلام ونسائه وبناته [٤٦].

وما أن خرج أفراد الجيش المملوكي من أرض البحيرة عائدين إلى القاهرة حتى عاد بدر ابن سلام إلى تروجة، وبعث إلى خليل بن عرام . نائب ثغر الإسكندرية . يطلب وساطته في طلب الأمان وعن ذلك يقول ابن إياس:" **فأرسل يطلب من الأمراء الأمان، فأرسلوا كاتبوا الأتابكي برقوق بذلك، فأرسل يطلب إليه خلعة، ومنديل الأمان على يدى الأمير بهادر المنجكي**[٤٧]،

---

٤٢ أرسل خليل بن عرام نائب الإسكندرية للأمير ايتمش البجاسي، عبده يخبره أن بدر بن سلام كبير العربان يقصد أن يكبس على العسكر من جهة الجبل مما جعل الجند المملوكي يتركون الخيام ويختبئون بالقرب منهم. انظر ابن إياس، بدائع الزهور، قسم ٢، ج١، ص ٢٦٧.

[٤٣] ابن إياس، بدائع الزهور ، قسم ٢، ج١، ص ٢٦٨ ؛ ابن دقماق ، الجواهر، ج٢، ص ٢٥٥ –٢٥٦ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، قسم ١، ص٣٩١– ٣٩٢ ؛ ابن حجر، أبناء الغمر، ج١، ص ٢١٣– ٢١٤.

٤٤ ابن إياس، بدائع الزهور، قسم ٢، ج١، ص ٢٦٨.

٤٥ تروجة: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، أكثر ما يزرع بها الكمون. انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٧– ٢٨.

٤٦ المقريزي، السلوك، ج٣، قسم١، ص٣٩٣.

٤٧ بهادر المنجكي: كان من مماليك يلبغا، وولي إمرة مائة من قبل سلطنة الظاهر برقوق، وخرج من تحت يده خلائق من الأمراء الأكابر، أخرهم شيخ المحمودي الذي ولي السلطنة، وكان بهادر شديد الحرمة، محباً في جمع المال. انظر ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ص ٤٧، ترجمة رقم ٦٤.

استادارة[٤٨]**، والشريف بكتم**[٤٩]**، فأطاع بدر بن سلام، ولبس الخلعة** "[٥٠] وبالغ بدر بن سلام في إكرام الأمراء، والتزم بحفظ الأمن في نواحي البحيرة وإعادة السلام والطمأنينة، وإعادة ما نهب، وتعويض الأهالي عما تلف لهم، وأظهر توبته وندمه على موقفه السابق، ولم يقرأ كتاب الأمراء إلا بحضور خليل بن عرام من الإسكندرية إلى دمنهور حيث قرأه بنفسه على منبر المسجد الجامع بالمدينة، ونودي بالأمان لأهل دمنهور، فعادوا إليها، وعملوا على إعادة عمارها[٥١]. وخرج بدر بن سلام بنفسه لوداع الأمير بهادر والشريف بكتمر حتى مشارف العاصمة، وأثناء ذلك تواترت الإشاعات بمحاولة القبض على بدر بن سلام، إلى جانب تواطؤ خليل بن عرام مع بدر بن سلام، لذلك أقدم بدر على الهرب، فتطلب الأمر حضور ابن عرام إلى القاهرة ومقابلة الأتابكي برقوق ليؤكد له كذب المزاعم هذه، ونجح فعلاً في إزالة التهمة عن نفسه، مما شجع الأتابكي برقوق على إعادة خليل بن عرام إلى منصبه مرة ثانية بالإسكندرية[٥٢].

وعلى أثر هذه الأحداث أيقنت السلطة المملوكية ضرورة تعديل الوضع الإداري لإقليم البحيرة، فأصدر الأتابكي برقوق قرارا في شهر جمادي الآخرة ٧٨٢هـ/ سبتمبر ١٣٨٠م بتعين الأمير الشريف بكتمر الحسيني والياً على البحيرة، وأن يخاطب بملك الأمراء بالبحيرة والوجه البحري، بمعنى أن تصبح البحيرة قاعدة للوجه البحري كله، وهو ما كان يتطلب زيادة صلاحيات الوالي، وزيادة عدد جنود الحامية المملوكية المقيمة بالمنطقة، والأهم من ذلك أن تكون إقامة هذا

---

٤٨ استاداره، بمعنى السيد، وهو المتولي والمشرف على الشؤون الخاصة للسلطان، كما يوكل له أمر بيت السلطان كله، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان،كما لا يعقد السلطان أمراً إلا بمشورته. للمزيد انظر زين العابدين شمس الدين، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١.

٤٩ الشريف بكتمر: ينسب إلى سعد الدين بن عزاب الذي رباه وعلمه الخط وحفظه القرآن، وكان ذكياً فصيحاً ، وبعد وفاة أستاذه صار المشرف على أوقافه دون أولاده،وتوجه رسولاً عن الملك المؤيد إلى الناصر بن الأشرف صاحب اليمن،وكان شجاعاً عاقلاً عارف بالأمور. انظر ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ص٢٤٧.

٥٠ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، قسم٢، ص ٣٦٨- ٣٦٩.

٥١ نفس المصدر والقسم والجزء، ص ٢٦٨.

٥٢ المقريزي، السلوك ج٣، ق١، ص ٣٩٣ ؛ ابن إياس، بدائع الزهور، قسم٢، ج١، ص ٢٦٩ ؛ القاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق عدنان درويش، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية (دمشق ١٩٧٧)، م١، ج٣، ص ٢٩.

الوالي وجنود الحامية بتروجة معقل الثائر بدر بن سلام وعشيرته[٥٣]. ويرجع ذلك إلى رغبة السلطة المملوكية إلى تقوية قبضتها على مركز الشغب.

وعلى هذه الحالة لم يحرك بدر بن سلام ساكناً مدة حتى كان شهر شوال من عام ٧٨٢هـ/ يناير ١٣٨١م عندما استقر الأمير قرط بن عمر نائباً للسلطنة في حكم البحيرة والوجه البحري عوضاً عن الأمير بكتمر الشريف، وأعطاه الأمير برقوق ألف من الجنود، وزاده من العدد والأموال جملة مستكثرة، يقول ابن قاضي شهبه :" **فلما بلغ ذلك بدر بن سلام ومن معه من عرب البحيرة شق عليه غاية المشقة** "[٥٤] وبادر بمهاجمة الأمير قرط بن عمر بمجرد وصوله إلى دمنهور في ذات الشهر الذي عين فيه، وتحرج موقف قرط بن عمر حتى أشيع أنه قتل[٥٥]، وفي ذلك يقول ابن إياس :"... **اتقع مع العربان فكسروه كسرة مهولة، وقتلوا من المماليك السلطانية الذين معه جماعة** "[٥٦].

فرد الأمير برقوق على ذلك بتجهيز حملة عسكرية ضخمة قادها ستة من كبار الأمراء، وعدد كبير من الأمراء المساعدين، وأثناء ذلك حضر حسين بن الأمير قرط بن عمر إلى القاهرة، وأخبر أن والده على قيد الحياة، وإنما تحرج موقفه لنفاد ما معه من أسلحة حتى اضطر للفرار من دمنهور إلى ناحية العطف – مدينة مواجه لمدينة فوه على فرع رشيد –لمتابعة القتال وأنه بحاجة للمساعدة، فبادر الأمير برقوق في شهر ذي القعدة عام ٧٨٢هـ/ فبراير ١٣٨١م بإخراج هذه الحملة على وجه السرعة، ثم ما لبث الأمير برقوق أن قرر الخروج بنفسه ومعه السلطان المنصور علي رأس حملة أخرى، بعد أن وصلت أنباء عن تعرض جنود الحملة السابقة للهزيمة على أيدي أعوان بدر بن سلام، ولكن أشار بعض الأمراء بعدم خروج السلطان، وأن يخرج جميع الأمراء والعسكر قاطبة إلى البحيرة ويحاربوا العربان. [٥٧]وفعلاً أخذ الأمير برقوق بمشورة بعض الأمراء، وأبطل أمر هذه التجريدة بعد أن جاءته أنباء أخرى عن هزيمة المتمردين، وفرارهم بفضل جهود نائب السلطنة بثغر الإسكندرية، وفي ذلك يقول ابن إياس : "**جاءت الأخبار**

---

٥٣ ابن قاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، م١ ، ج٣، ص ٣٠ ؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص ٧١٥.

٥٤ ابن قاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، م١، ج٣، ص ٣٧.

٥٥ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج٢، ص ٢٥٧.

٥٦ ابن إياس، بدائع الزهور، قسم ٢، ج١، ص ٢٧٩.

٥٧ نفس المصدر والقسم والجزء ، ص ٢٧٩.

من بعد ذلك، بأن نائب الإسكندرية جمع من العربان الطائعة[٥٨]، وتوجه إلى البحيرة، واتفق مع العربان، فكسرهم وشتت شملهم، فهربوا من وجهه إلى برقة، فتبعهم إلى أعلا برقة، فلما قدم هذا الخبر إلى الأتابكي برقوق، بطل أمر التجريدة، وخروج السلطان، ورجع العسكر الذي كان توجه إلى البحيرة ، وخمدت تلك الفتنة ".[٥٩] وقد أدى دخول عربان الطائعة هؤلاء في القتال إلى جانب السلطة المملوكية إلى انفضاض أعوان بدر بن سلام من عشائر هوارة المقيمين بالبحيرة، حتى أقاربه الزناريين وغيرهم.

ولنا أن نتساءل عن مصير هؤلاء الحلفاء، وقد بدأت علامات النهاية تظهر للجميع ؟ حيث تشير أغلب الروايات إلى أن معظم زعماء التآمر من بيوتات سليم وخفاجة وغيرهم قد آل أمرهم إلى القتل أو الحبس أو التشريد نتيجة عمليات التصفية التي قام بها الأمير قرط بن عمر خلال نهاية تلك السنة (٧٨٢هـ وبداية عام ٧٨٣هـ) ومن هؤلاء الضحايا أولاد شادي، وخضر بن موسى، والأمير رحاب الملقب بأمير تروجة الذي استسلم وجماعة آخرين من زعماء التمرد، وحضروا إلى القاهرة طائعين مع الوالي قرط بن عمر، فلم ينفعهم استسلامهم بل عوملوا بقسوة بالغة، وانتهى الأمر بإعدامهم.[٦٠]

أما الحلفاء الآخرون من أعوان بدر بن سلام . الذين أسعدهم الحظ بانسحابهم من معسكره قبيل وقوع الهزيمة . وهؤلاء هم بطون هوارة البربرية من بيوتات بني مجريش، وبني سرات، وبني قطران، وبني كريب[٦١]، فقد أقدمت السلطة المملوكية على ترحيلهم عن مواطنهم بالبحيرة إلى نواحي الصعيد، وفي ذلك يقول القلقشندي : " **ولم تزل منازلهم بالديار المصرية. ... فغلبهم .**

---

٥٨ العربان الطائعة، يقصد بهم عرب سليم، وبيوتات من هوارة ولواته ممن دخلوا في طاعة الدولة حتى لو طلب منهم دخولهم في صدام مع بني عمومتهم، ولعل هذا ما يفسر مقولة ابن خلدون وهو يصور الحالة التي أصبح عليها بدر ين سلام بعد هزيمته أمام القوات المملوكية " ورجع عن بدر أصحابه مع ابن عمه " انظر ابن خلدون، العبر، ج١٠، ص ١٠٠٩.

٥٩ ابن إياس، بدائع الزهور، قسم ٢، ج١، ص ٢٧٩.

٦٠ ابن خلدون، العبر، ج١٠، ص ١٠٠٩ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ٤٠٨– ٤١٠ ؛ ابن قاضي شهبه، تاريخ القاضي شهبه، م١، ج٣، ص ٥٦–٥٧ ؛ ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج١، ص ٢٣٢، ٢٣٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، قسم٢، ج١، ص ٢٨٠.

٦١ القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٦٨؛ المقريزي، البيان والإعراب ، ص ٥٦.

برقوق . عن أماكنهم من البحيرة جيرانهم من زنارة وحلفائهم من بقية عرب البحيرة، فخرجوا منها إلى صعيد مصر ،ونزلوا عمل إخميم [٦٢] **في جرجا** [٦٣] **وما حولها** "[٦٤].

أما عن الثائر بدر بن عبد السلام الزناري فقد حاول مرة أخرى طلب الصلح مع السلطة المملوكية وذلك بوساطة الأمير بلوط الصرغتشي نائب السلطنة بالإسكندرية إلا أن محاولة بدر بن سلام فشلت، فعول على الفرار إلى ناحية الصعيد، ثم على برقة بعد أن طاردته القوات المملوكية وكادت أن تفتك به، وفي ذلك يقول ابن خلدون : " **فلحق بناحية الصعيد، واتبعه العساكر، فهرب واستبيح مخلفه واحياؤه ولحق ببرقة، ونزل على أبي ذئب فأجاره ... وأقام بدر عند أبي ذئب يتردد مابين احيائه وبين الواحات**"[٦٥]، ولكن الحملة التي طاردت بدر بن سلام استطاعت أن تقبض على الكثير من عربان بدر بن سلام، ويقول ابن إياس: " **وأرسل من رؤس العربان، الذين قتلوا في المعركة، نحو مائة رأس فعلقت على أبواب القاهرة** ". [٦٦]

ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل إن بدر بن سلام ظل مصدر قلاقل في وجه السلطة المملوكية بتحركاته المستمرة ما بين البحيرة والواحات وبرقة، حيث نجده هو المسئول الأول عن عدم استقرار الأوضاع في هذه المنطقة، لذلك قررت السلطة المملوكية في ربيع الآخر ٧٨٤هـ/ يونيه ١٣٨٢م إرسال تجريدة لإقرار الأمن في هذه الجهة، وعن ذلك يقول ابن إياس: " **وفيه خرجت تجريدة إلى عربان البحيرة، فخرج فيها من الأمراء خمسة أمراء** مقدمين ألوف. .. وأربعة أمراء طبلخانات، وعشرة أمراء عشرات، ومن المماليك السلطانية مائتي مملوك، فلما توجهوا إلى البحيرة، هربت العرب . البربر . من وجههم، فساقوا من مواشيهم نحو ثلاثة آلاف رأس من الغنم الضأن، وستة آلاف رأس من المعز، ورجع العسكر وهم في غاية النصر" [٦٧].

ومن العوامل التي ساعدت بدر بن سلام على استمرار تمرده، وعدم قدرة السلطة المملوكية في القضاء عليه الصراع الدائر داخل الدولة، حيث سلطان ضعيف، ومماليك في حالة ثورة

---

٦٢ إخميم: بلد بالصعيد في الإقليم الثاني، وهي مدينة قديمة على شاطئ النيل، وبها مباني عجيبة كثيرة قديمة، وتقع أغلب هذه المدينة في شرقي النيل. للمزيد انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج١، ص ١٢٣– ١٢٤؛ الإدريسي، مصدر سابق، ج١، ص ١٢٦.

٦٣ جرجا: قرية من أعمال الصعيد قرب إخميم، وينسب إليها كثير من العلماء. انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١٩.

٦٤ القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٦٨.

٦٥ ابن خلدون، العبر، ج ١٠، ص ١٠٠٩.

٦٦ ابن إياس، بدائع الزهور، قسم٢ ، ج١، ص٢٨٢.

٦٧ ابن إياس، بدائع الزهور، قسم٢، ج١، ص ٣٠٥ ؛ المقريزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٤٧٠.

دائمة لكثرة مطالبهم، والعامل الذي أعطى لبدر بن سلام القوة هو استعانة الخليفة العباسي به، وسبب ذلك أن الخليفة يرى أن برقوق اغتصب السلطة، وأنه أحق بالحكم من هذا المملوك، لذلك أختار الخليفة أشد المناطق ثورة ضد برقوق الماسك بزمام الأمر لإثارتها ضده، ويقول ابن الصيرفي: " **فإن انتدب لمعارضته معارض وكان ذا قوة وشجاعة ومعه عدد من الفرسان يتوجه الخليفة صحبة قرط ـ بن عمر ـ إلى الفيوم فيجتمع عليه بها عربان الصعيد للقيام معه ولنصرته على من كان... وأن الخليفة كتب إلى بدر بن سلام أن يقوم له بالدعوة في البحر والبر** " [٦٨].

وعوقب الخليفة على هذا العمل من قبل برقوق بخلعه من الخلافة وسجنه، وتم تولية عمر بن إبراهيم ولقب بالواثق بالله [٦٩]. وكان مصير بدر بن سلام من هذا أن استمر في تحركاته التي أربكت السلطة المملوكية ما بين البحيرة والواحات وبرقة، وأثناء هذه التحركات التي استمرت حتى ١٩رمضان عام ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م يقول ابن الصيرفي: " **وصار السلطان يعمل في حيلة يقبض عليه بها إلى أن وثب عليه بعض أتباعه فقتلوه وحملوا رأسه إلى الكاشف فجهزها إلى الأبواب الشريفة** "[٧٠]، وأمر السلطان الظاهر برقوق بأن تعلق على باب السلسلة ليكون مثلاً لكل من يفكر أن يخرج عن طاعة السلطة المملوكية.

---

٦٨ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ج١ (القاهرة ١٩٧٠)، ص ٧٠.

٦٩ لمزيد من هذه الأحداث. انظر ابن الصيرفي، مصدر سابق، ج١، ص ٧٠– ٧٢؛ ابن خلدون، العبر، ج١٠، ص ١٠١٦.

٧٠ ابن الصيرفي، مصدر سابق، ج١، ص ١٥٩؛ ابن خلدون، العبر، ج١٠، ص ١٠٠٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، قسم٢ ، ج١، ص ٣٨٩.

الخاتمـة:

هكذا استعرض البحث ختام الدور الذي لعبته قبيلة لواته البربرية في مصر المملوكية، حيث نجدهم قد غلبوا على من عداهم في المنطقة الحدودية مع ليبيا حتى أرض البحيرة والواحات، كما نجدهم بكثرة حيث شكلوا مجتمعا جديدا حظي أفراده بكافة الامتيازات التي أهلتهم للعب الدور الأول على مسرح الأحداث خلال عصر الدولة المملوكية الأولى، وبداية الدولة المملوكية الثانية، والملاحظ مدى قوة الدولة المملوكية حيث استطاعت السيطرة على هؤلاء البربر، ولكن عندما بدأ الضعف يدب في أوصالها ظهرت حركات التمرد مستغلة ما تعاني به السلطة الحاكمة من عدم القدرة على التصدي لهذه الحركات.

كما نجد أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لعبت الدور الكبير في ظهور ثوار استغلوا الأوضاع لفرض سيطرتهم على ما تحت أيديهم من مناطق مبررين ذلك بأحقيتهم بالحكم من مماليك جلبان، وهم ذوي الأصول العربية صاحبة الحق المقدس.

كما يلاحظ مدى إنقلاب القبائل البربرية والعربية على بعضها البعض بمجرد ظهور سلطان قوي يستطيع الإمساك بزمام الأمور، فتقوم هذه القبائل بالعمل مع الأقوى ومن يدفع، لذلك كانت نهاية بدر بن سلام على يد أحد أقربائه.

كما نلاحظ عدم وجود ثقلا سياسيا لهذه المنطقة بمجرد نهاية بدر بن سلام ، حيث ضعف المنطقة سياسياً ، مما أوجد الفرصة لظهور قبيلة أخرى من البربر وهي هوارة ، والتي سوف تقوم بالتمرد على السلطة المملوكية أيضا فيما بعد.

المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية:

الإدريسي: الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٥٦٤هـ/١١٦٩م).

- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، القاهرة ١٩٩٤.

ابن إياس: محمد بن أحمد الحنفي (٩٣٠هـ/١٥٢٤م).

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى (القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤).

أبن أيبك الدوادار: أبو بكر عبد الله (٧٣٢هـ/١٣٣٢م).

- كنز الدرر وجامع الغرر،الدرةالزكية في أخبار الدولة التركية ، تحقيق أولرخ هلرمان ، مطبوعات المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ١٩٧١.

بيبرس الدوادار: ركن الدين المنصوري (٧٢٥هـ/١٣٢٥م).

- التحفة المملوكية في الدولة التركية، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة ١٩٨٧.
- زبدة الفكر في تاريخ الهجرة، تحقيق زبيدة محمد عطا، الرياض د.ت.

ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

- أبناء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي القاهرة ١٩٧٢م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق أحمد فريد المزيدي، بيروت ١٩٩٨.

ابن حوقل: محمد النصيبي (٣٦٧هـ/٩٧٧م).

- صورة الأرض، القاهرة بدون تاريخ.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت ١٩٨١.

ابن دقماق: أبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (٨٠٩هـ/١٤٠٦م).

– الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، بيروت ١٩٨٥.

القاضي شهبه: تقي الدين أبو بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي

(٨٥١هـ،/١٤٤٧م).

– تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق عدنان درويش، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية دمشق ١٩٧٧.

ابن الصيرفي: علي بن داود بن إبراهيم الخطيب الجوهري

(٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م).

– نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، القاهرة ١٩٧٠.

القلقشندي: أبو العباس لأحمد بن علي (٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

– قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة ١٩٦٣، ص١٧٢–١٧٣.

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨٠م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

– البيان والإغراب عما بأرض مصر من الأعراب، مع دراسات في تاريخ العروبة وادي النيل، تحقيق عبد المجيد عابدين، القاهرة ١٩٦١.

– السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٣٤.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي

(٦٢٧هـ/١٢٢٩م).

- معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٧.

ثانيا المراجع العربية:

زين العابدين شمس الدين نجم:

- معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة ٢٠٠٦م.

عبد المجيد عابدين:

- دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، القاهرة ١٩٦١،

عبد الوهاب بن منصور:

- قبائل المغرب، الرباط ١٩٦٨م.

عبد العزيز سالم:

- تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، إسكندرية ١٩٦٩م.

محمد رمزي:

القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٣م.

محمد حسن:

- المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، تونس ١٩٩٩.

محمود محمد السيد:

- تاريخ القبائل العربية في مصر في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية ، رسالة ماجستير غير منشورة، من كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام١٩٧٧.